نـافـذة

علم الآثار، فصل حضاري متجدد

كثيرة هي الآراء والتعريفات التي قيلت في تعريف علم الآثار، وقد اختلف مفهوم هذا العلم من فترة إلى أخرى، ومن عالم إلى آخر ومن مدرسة علمية إلى أخرى، ومن قاموس إلى آخر... دعونا نبحث عن مادة «الآثار– الأركيولوجية» في قاموس من القواميس العالمية، فنجد هذا يعرف: «علم الأشياء القديمة، وخاصة الفنون والروائع العتيقة»، ونجد قاموساً آخر يقول: «لفظة أركيولوجية، من اليونانية، وهي علم الروائع العتيقة»، ولكن معنى هذه اللفظة ما لبث مع تطور العلوم والمعارف أن اتسع اتساعاً كبيراً، لتشمل التنقيب والكشف الأثري ودراسة الطبقات الأرضية وماضي البشر، وترميم الأشياء، والأوابد والمتاحف والصناعات التقليدية والكتابات والنحت والرسم والفنون الدقيقة... وقد ظل هذا العلم إغريقياً ورومانياً، في أهدافه وغاياته، حتى القرن التاسع عشر، وكان لارتياد مصر وبلاد الرافدين وبلاد الشام من الرحالة والباحثين والمغامرين دوافع مهمة لكشف غوامض مجهولة لم تكن معروفة سابقاً ما دفعهم إلى نبش دفائن الدور والقصور والمدن المطمورة في الأرض أو المنتصبة فوقها، وقد نالت منها السنون كلّ منال.

في القرن التاسع عشر قامت عمليات ارتياد المناطق الأثرية القديمة على البحث والدراسة وتحديد الخصائص، واستخلاص النتائج والمعلومات اللغوية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والسياسية، وبذلك تمكن علم الآثار من مساعدة علم التاريخ لفهم المسارات الحضارية والإنسانية، وتصحيح ما اعتبر أحياناً مسلمات بنيت عليها نتائج خطرة، وأفضل مثل على ذلك ما أحدثته مكتشفات ماري (تل الحريري) الواقع قرب بلدة البوكمال على الفرات الأوسط، الذي قدمت لنا وثائقه الكتابية البالغ عددها نحو ٢٥ ألف رقيم مسماري يعود تاريخها إلى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، والتي اعتبرت في حينها أشبه ما تكون بوثائق وزارة الخارجية، حيث ظهر في ترجماتها فجأة إلى النور أشخاص من لحم ودم، بعضهم غير معروف، وآخرون على العكس، مشهورون، مثل ملك بابل حمورابي، صاحب الشريعة والقوانين، والشخصية الحافلة بالمتناقضات، فهو رجل قانون مشرّع، ولكنه في الوقت نفسه– سياسي ماكر ووصولي، بل عسكري ودبلوماسي ومخطط، ونجد في دراسة هذه الرقم التي وجدت في بقايا القصر الملكي النادر الوجود، في العالم القديم، ما يشير إلى وجود رجالات عظام يكتسبون أهمية كبيرة في تاريخ بلادهم مثل: الملك «زيميري ليم» ملك ماري، وزوجه الملكة «شيبتو»، و«شمشي حدد» ملك آشور، وكان علماء الآثار يعتقدون أنهم متباعدون، فتبين أنهم عاشوا في فترة زمنية متقاربة، وبفضل هذه المكتشفات الأثرية تمّ تسليط النور الكامل على ماض، كنّا نجهل ما هو أساسي فيه، وأصبحنا الآن نرسم لوحة رائعة حيّة، عن حياة الناس العاديين وممارساتهم التجارية والزراعية وعاداتهم وآدابهم ومعتقداتهم وأساطيرهم.

في سورية استطاع علماء الآثار أن يقدروا عدد المواقع والأوابد الأثرية بنحو ٧٠٠٠ موقع أثري، لم نتعرف إلى هوية ومكنونات الحضارة في طبقاتها ومعالمها إلا في الحدود الدنيا، مع العلم أن جمالياتها وأنواعها لا تخفى على عالم وباحث، سواء كانت قلاعاً أو حصوناً أو قصوراً أو منشآت سكنية أو تجارية أو دينية، ومن خلال البحث والكشف والدراسة في القليل منها تبين أنها تشكل الذخر الإنساني والحضاري للبشرية جمعاء، وليس لسورية فقط، لقد تطور بفضلها علم الآثار وتبين أن لكل أثر سوري طابعه الخاص ونوعه ومميزاته وتاريخه، وهذا ما فتح الآفاق واسعة أمام علماء الآثار لتوسع المصادر التاريخية والحضارية والفنية التي يمكن الرجوع إليها في الفنون والمعتقدات والكتابات وأسلوب العمارة وأشكال النحت والزخرفة والصناعات والحرف اليدوية التقليدية.

علم الآثار في سورية حكاية طويلة... ومسيرة عطاء وتجدد واكتشافات مذهلة، وابتكارات لا حدود لها.. إنه عطاء الإنسان السوري عبر التاريخ، بكل ما فيه من ألق وحيوية وتجدد واستمرارية وتطور وإشعاع حضاري.

د. علي القيّم

وزارة الثقافة تكرّم فيلم روزنامة

وزير الثقافة: المرأة في السينما تنقل مواجع وحسيّات لا يستطيع الرجل الوصول إليها

نادين تحسين بك: التكريم يجدد مسؤوليتي في إطار خطّة جديدة للعمل السينمائي

نادين تحسين بيك

مع وزير الثقافة ومدير عام مؤسسة السينما

مع الموسيقي وسيم إمام

عامر فؤاد عامر
تصوير: طارق السعدوني

نال جائزة التحكيم الخاصّة في مهرجان أيام المثنى للفيلم العربي القصير في العراق، والجائزة الفضيّة في الدورة الثانية من مهرجان سينما الشباب في دمشق، واليوم يحقق فيلم «روزنامة» جائزته الثالثة في مهرجان جنيف الدولي للأفلام الشرقية، بإحرازه الجائزة الذهبية في الدورة الحادية عشرة منه، والفيلم هو أحد أفلام مشروع الدعم لسينما الشباب، من إنتاج المؤسسة العامة للسينما في دمشق ٢٠١٤، وهو التجربة الإخراجية الأولى للفنانة «نادين تحسين بك»، والسيناريو من كتابة «رامي كوسا». وعلى شرف ذلك قامت وزارة الثقافة بخطوتها التكريميّة لمخرجة فيلم روزنامة الفنانة «نادين تحسين بك» في مبنى وزارة الثقافة.

البحث عن المختلف

تقول الفنانة «نادين تحسين بك» في تصريح خاص لـ«الوطن» حول تكريمها كونه يُجدد المسؤوليّة، وهي في طور إنجاز فيلمها الجديد الثاني، وحول خطّتها الجديدة: «بعد هذا التكريم تحديداً لدي خطّتي الجديدة، وبكل تأكيد أنا عازمة على البحث عمّا هو مختلف وقيّم وجديد، وهذا ما ركزت عليه في فيلمي الجديد القادم، ففيه موضوع جديد، وجوانب جديدة طرحتها، بصورة مختلفة كليّاً عن الفيلم الأوّل، وأسعى اليوم للعمل بصورة احترافيّة ما استطعت، لكن في خطتي الجديدة أيضاً هناك شيء مهم جديد خارج إطار المنح التي تقدّمها المؤسسة العامة للسينما أيضاً».

«شو ما بعرف»

تمّ التكريم بحضور وزير الثقافة «محمد الأحمد» ومدير المؤسسة العامة للسينما «مراد شاهين» وبحضور زوجها الفنان «وسيم الإمام»، والكاتب «رامي كوسا»، وعدد كبير من الوسائل الإعلاميّة. وفي خطوة لدعم التجارب الإبداعيّة والمميزة لأبناء الوطن، جاء هذا التكريم لتشجيع كلّ الخطوات التي تعنى بالثقافة ولاسيما السينمائيّة منها، وفي كلمته يقول وزير الثقافة محمد الأحمد: «سعيد بكوكبة الصحافة وأهل الإعلام الذين أعدهم أصدقائي، وأنا على علاقة طيبة معهم منذ أيامي في المؤسسة العامة للسينما، وحدث اليوم هو فوز الفنانة «نادين تحسين بك» في جائزة أفضل فيلم عن فيلمها روزنامة، وهذا العمل منذ تابعته أول مرّة، وجدت فيه لمسة سينمائيّة تحمل رقّة المرأة، وكنت قد تحدّثت سابقاً بأن المرأة تستطيع أن تحقق فيلماً لا يستطيع الرجل الوصول فيه إلى العوالم نفسها التي تبدع فيها المرأة، فالأفلام التي تحققها المرأة تستطيع نقل حسيّات ومواجع وداخليّات وخيبات وغيرها، قد لا يحققها الرجل بالطريقة اللازمة، ولذلك أقول مبارك لـ«نادين» وقد كُرّم من بين أفلام مهمّة كثيرة من العالم. وهي بعد إنجازها لهذا الفيلم قدّمت فيلماً جديداً آخر للمؤسسة العامة للسينما بعنوان «شو مابعرف» وهو عمل أعتبر أن فيه لمسة خاصّة جديدة، وهذا ما وجدته في سيناريو الفيلم الذي كتبه «رامي كوسا»، وأبارك لهذه الفنانة الإنسانة التي تتمتع بنعومة ظاهرة، وهي فنانة حقيقية، وممثلة حقيقية، اكتسبت من تجربتها التمثيليّة وأدائها الكثير، واليوم تقف وراء الكاميرا، وتستطيع أن تقول صوتاً خاصّاً، وأن تقترب من القلوب لتسجّل موسيقاها».

روزنامة

يتحدّث فيلم «روزنامة» عن الموت الذي صار شريكاً للناس في حياتهم، وأصبح يُفسد لحظات الفرح في أيامنا كأفراد وجماعات، فالحرب تضفي لونها الخاصّ علينا شئنا أم أبينا، لتتحول بالناس إلى أرقام وأعداد نقرؤها في نشرات الأخبار ونتابعها في العواجل الإخبارية وكفى. يذكر أن الفيلم من إنتاج المؤسسة العامة للسينما: مدير الإنتاج: سامر رحّال، مدير التّصوير: يزيد السيد، تقني الصوت: فراس كريم، مونتاج: سومر جباوي، ديكور وأزياء: هبة خسروف، المكياج: رانيا بارودي، سكريبت: فاتن سفر، الموسيقا: وسيم الإمام، المخرج المنفّذ: أيهم عرسان، تمثيل: وسيم قزق.

«صل أخاك» رسالة حب وتعاون

صبا العلي

(العزف على أوتار الحروف والروح والجسد) عنوان المحاضرة التي افتتحها المنتدى الأدبي الذي نظمته الجمعية العلمية التاريخية السورية في مدينة جبلة فطرحت فكرة أساسية وهي فهم الآخر والتواصل معه على أساس الارتقاء بالعلاقات الإنسانية إلى درجات الحب والسمو بما يحمله من معاني التسامح وذلك من خلال العمل الطوعي ومساعدة الآخر وإفساح المجال للإبداع وتشجيع الكفاءات.

وتضمن اللقاء فقرات اتصفت بالتنوع والرقي وذلك بمشاركة مجموعة من الأدباء والشعراء والباحثين وقد عبر حكمت صارم عضو الجمعية رئيس لجنة الأنشطة والفنون في افتتاحية الملتقى عن أهمية التواصل الإنساني وتلوينه بمعاني الحب في احتكام عقلاني للأخلاق التي هي منبع الحضارات في العالم موضحا أن الحرب على سورية حاولت النيل من هذا المفهوم والإساءة إليه ومن واجب فئة الأدباء والمثقفين التنبه إليه ومواجهة عاصفة الكراهية والإرهاب بسلاح الحب والتعاون والسلام وضرورة نشرها لتغدو ثقافة معممة وسائدة فبناء الإنسان في هذه المرحلة يتطلب جهدا مضاعفا من كل الجهات التربوية والمؤسسات الأهلية.

من جهته ركز المهندس سامي الأسعد الباحث في علوم الطاقة في محاضرته (العزف على أوتار الحروف والروح والجسد) على نقاط الارتكاز الأساسية التي تربط النفس بالجسد وأهميتها في إعادة صياغة علاقة الفرد بالكل وبمحيطه الاجتماعي انطلاقا من أسس أخلاقية وفطرية تتفق مع كل الأديان السماوية وكذلك لا تتعارض مع العلم فوضع خريطة طريق تعتمد على دعم الذات نفسيا ومعرفيا لفهم تفاصيل وجزئيات وروحانيات الجسد لتكون في النهاية وسائل تدعم طرائق التفكير بالأخلاق التي تتجسد بالحب والسلام والتسامح ارتقاء بالمجتمع إلى درجة التحصين ضد أي فيروس دخيل يمكن أن يشوه صورة البشر أو يسيء إلى إنسانيتهم.

من جهته أكد الأستاذ عز الدين علي رئيس الجمعية أن صياغة التاريخ وبناء الحضارة ترتكز على جزئية مهمة وحجر أساس هو الإنسان وبالتالي كل ما يدخل في تكوينه يؤسس لمستقبل راسخ لبناء حضارة واضحة المعالم راسخة الأسس مؤكداً أهمية التمييز بين المعقول واللامعقول والابتعاد عن الغيبيات في الأحكام من خلال الاحتكام إلى العقل في صياغة العلاقات الإنسانية.

وتضمن المنتدى فقرات فنية من زجل شعبي ألقاه الباحث في التراث الشعبي نبيل عجمية وقصائد شعرية عن الحب والجمال حب الأرض والمرأة والوطن وكل ما هو جميل أداها شعراء من مختلف المحافظات السورية ومنهم الشاعر سليمان الشيخ حسين تماهت قصيدته بين الحلم والتعقل ضمن مفهوم الحب والجمال والشاعر زكريا الشعار الذي أوجز قصة حبه لأرضه ومدينته ومرابع طفولته على حين ساد جو من الحوار أطلقته مربية الأجيال سامية الدكر وفينوس صارم طالبة جامعية وامتثال أحمد موجهة تربوية أكدن فيه أهمية دور المرأة في صياغة وترسيخ الأخلاق والحب والعطاء في نفوس الأبناء فهي تربية أولاً تبدأ في مراحل العمر الأولى، وقد حملت المرأة السورية رسالة عشتار عبر التاريخ فأبقت بذلك على قيم السوريين المميزة أينما كانوا ومهما اعترضتهم النوائب.

الأغنية الشعبية ليست هي الأغنية السورية

شام كردي: الأغنية السورية على شفير حفرة

سوسن صيداوي

الطرب الأصيل معادلة صعبة في الحياة، فهم قلة من يتقنونه رغم كثرة من يستسيغونه، ويبقى لهذا الإنتاج الفني مكانة مرموقة ودائما يحتذى به ويكون مرجعية لكل ما هو جديد بالرغم من التطور والانفتاح على الحضارات إذ يبقى له خصوصيته التي لن تتكرر، واليوم من الجيل الشاب من اعتنق الطرب الأصيل مذهبا في حياته الموسيقية الغنائية، وشدة التزامه به تمنعه من الانجراف لما هو مستهلك وقابل للنسيان السريع... شام كردي من القلة في الساحة المعنية بالطرب التي تسعى إلى استذكاره بين الحين والآخر، مكرمة بصوتها عمالقة جاؤوا بزمن من الصعب أن يتكرر، كما أنها تحتضن صوتها بكل اهتمام رافضة الاستسهال ومبتعدة عن الابتذال الموسيقي، وموجودة بمكان رغم بعده القريب من الساحة إلا أنه حاضر مثبتة جدرانه بكل مناسباته المعنية.

• ممن اكتسبت صوتك الجميل، ومن الذي شجعك على صقل موهبتك؟

ورثت صوتي من والدتي رحمها الله، وبالرغم من أنني تربيت وترعرعت ضمن عائلة كادحة متوسطة الحال، إلا أن الشخص الذي كان دائما يساندني في العائلة ويثق بموهبتي هو شقيقتي التي هي أكبر مني.

• ألم يتعارض تدريب صوتك مع دراستك؟

لا... صحيح أنني كنت أتابع وأهتم بتدريب صوتي بفترة الدراسة بشكل مستمر وكنت دائما أقوم بالتسجيل في دورات موسيقية، إلا أنني حصلت على الشهادة الثانوية بالرغم من أنني كنت مأخوذة بالتدريبات الصوتية بكل طموحي، والفن أو الغناء لم يتعارض مطلقاً مع الدراسة، وبالنسبة لي كان دائما محفزا للعلم وإلى ضرورة اكتسابه في تلك الفترة وكان دافعا إلى تنظيم وقتي.

• لماذا التزمت بالخط الطربي.. هل بسبب طاقات صوتك.. أم لأنّك تجدين الطرب أكثر تعبيرا وصدقا للنفس.. أو لأن الأغنية بالوقت الحالي أصبحت مستهلكة؟

كل ما ذكرته كان بالفعل سببا لالتزامي الخط الطربي، إضافة إلى ذلك وللأسف الشديد الأغنية السورية بشكل خاص على شفير حفرة وذلك يعود لعدة أسباب، منها انتشار الأغاني الهابطة والدعم الإعلامي المرئي والسمعي لها، كما أن انتشار مفهوم جديد يعتبر الأغنية الشعبية هي الأغنية السورية، مع احترامي لكل من غنّى الشعبي، فهذا المفهوم خاطئ لأن سورية غنية جدا بجميع الأنماط والألوان الغنائية، ولكن انتشار ودعم اللون الشعبي أساء للأغنية السورية بشكل عام وخاصة الهابط منها سواء من حيث الكلمة أو اللحن.

• مَن من الشعراء والملحنين ترغبين بالتعامل معهم في الوقت الحالي؟

لا يوجد شاعر أو ملحن معين أفضّل التعامل معه، ولكن أنا من المغنين الذين يهتمون بالكلمة المعبّرة التي تصل شغاف القلب، وليس هذا فقط بل أنا معنية جداً باللحن الذي هو بطبيعته قادر على تحريك مشاعر المستمع، فهو صاحب تأثير قوي لا يمكن أن ينفصل عن الكلمة.

• إلى أي مدى تتحكم شركات الإنتاج الغنائي بالفنانين أو المطربين سواء من حيث الأعمال أم نوعيتها؟

نعم.. شركات الإنتاج تتحكم بالفنان وبالأغنية إلى حد كبير، وأساسا هذا من الأسباب التي أثرت في مستوى الأغنية وانتشارها، هذا إن وجدت شركات إنتاج حقيقية وليست وهمية كما يُبدي البعض.

• لماذا سورية تفتقر إلى الإنتاج الغنائي رغم أنها ناجحة في الإنتاج الدرامي.. هل الإنتاج الموسيقي أو الغنائي غير مربح؟

على العكس.. الإنتاج الغنائي مربح مثله مثل الإنتاج الدرامي، ولكن الإنتاج الدرامي أرباحه سريعة، على حين الإنتاج الغنائي أرباحه تكون مرعبة، ولكن إذا تمت متابعة عدة أمور من الشركة نفسها، التي تخص الإنتاج وإدارة الأعمال وتأمين الحفلات والمهرجانات والفعاليات وغيرها الكثير من الفعاليات والمناسبات والتي تعود على الشركة بالربح الكبير، وللأسف هذا أيضاً من أحد الأسباب التي أثرت في الأغنية السورية سلبا.

• قدمت شارة مسلسل «نساء من هذا الزمن».. لماذا لم تكرري التجربة؟

نعم.. كان لي الشرف بغناء شارة مسلسل «نساء من هذا الزمان» كلمات سامر غزال وألحان سعد الحسيني، وكان لها دور كبير في انتشاري كـ«شام كردي» وبالطبع قدمتني بطريقة مختلفة للجمهور، وبالنسبة لهذه السنة عُرض عليّ غناء شارة مسلسل «خاتون» ولكنني اعتذرت لأسباب مادية.

• إلى أي مدى شارات المسلسلات تساهم في نشر الأغنية السورية من جهة والفنان السوري من جهة ثانية.. وفي موسم رمضان أيّ منها أعجبك؟

بالطبع شارات المسلسلات لها دور كبير في الترويج سواء للأغنية السورية أو للفنان الذي أدى الشارة بصوته، وهي في الوقت الحالي تقوم بالتعريف به وخاصة في غياب شركات الإنتاج الغنائي، وبالنسبة للشارات المتميزة لهذه العام كانت برأيي شارة مسلسل «زوال» و«دومينو» ومسلسل «الندم».

• قمت بتكريم شخصيات طربية عريقة منها «ربا الجمال».. لماذا لا تقدمين حفلات من هذا النوع بشكل دائم؟

الحفلات التي أقوم بها لتكريم كبار الفنانين السوريين ما زلت مستمرة بها، ولدي برنامج سنوي لهذا، ولكنني أهتم جدا بتقديم النوعية وليس الكمية وهذا ما سأقوم وسأسعى إليه بشكل دائم، والداعم الوحيد لي بخصوص تقديم حفلاتي التكريمية هو وزارة الثقافة ودار الأوبرا.

• ما جديدك؟

حاليا أنا أحضر لأغنية جديدة بعنوان «ورجعنا عاشقين» وسوف تقدم لأول مرة في الحفل القادم في دار الأوبرا، وهذا الحفل سيكون بعنوان «شام كردي تحيي ذكرى فايزة أحمد» وسيقدم بدار الأوبرا على مسرح الدراما بتاريخ ٢٠١٦/٩/٧ وبقيادة المايسترو كمال سكيكر.